



شپو، سگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
پرتال جامع علوم انسانی



پرو، شہ گاہ علوم انسانی و مطالعات فرہنگی  
پرتال جامع علوم انسانی

بیاد استاد بزرگوارم مرحوم فاضل تونی

## تأثیر اخوان الصفا و حمیدالدین کرمانی در صدرالدین شیرازی

بقلم آقای سید جعفر سجادی

بِراهل فن پوشیده نیست که صدرالدین شیرازی نیز مانند بسیاری از فلاسفه از منابع و مآخذ زیادی مستفید و متأثر شده است و گاهی عین عبارات و جملات و الفاظ فلاسفه را بدون ذکر نام ایراد کرده است .

غرض از نگارش این مقالت بیان این امر نیست که وی تنها از روش تلفیقی اخوان الصفا یا احتمالاً حمیدالدین کرمانی استفاده کرده است ، بلکه منظور این است که نموده شود که وی نه تنها جمع مابین آراء و عقاید متکلمان و عرفا و فلاسفه کرده است و بطرز خاص مسائل فلسفی و عرفانی و کلامی را با آیات و اخبار و کلمات بزرگان دین و حکمت تألیف و تلفیق کرده است بلکه با اندازه زیادی تحت تأثیر فلسفه باطنیه و اخوان الصفا واقع شده است . استفاده او از عبارات و سخنان عرفانی مانند محیی الدین و غزالی و متکلمان اسری است که نمودن هر یک نیاز به نگارش مقالاتی چند دارد .

لَهُ تَلْفِيقُ امْرُورٍ عَقْلًا مَسِيٍّ وَفَلَسْفِيَّ بَاآيَاتِ وَ اَخْبَارِ از دیر زمان بوسیله متکلمان و فلاسفه اسلامی انجام شده است و بطور قطع نمیتوان شخص خاص را مبتکر این روش دانست . لکن در فلاسفه پیشین اسلامی این روش در اخوان الصفا بطور وضوح دیده میشود و بطور قطع میتوان گفت که صدرالدین از روش آنها در فلسفه تلفیقی خود (حکمت متعالیه) استفاده کرده است چنانکه در بعض موارد عین آیات و اخبار مورد استناد آنان را ذکر و بدانها استناد کرده است .

صدرالدین به سه طریق از فلسفه اخوان الصفا مستفید شده است از این قرار:

ص ۳۴۳، ۳۴۷، ۳۴۸، اسفار ج ۴ ص ۱۵۹، ۱۶۲، ۱۶۹ و ۱۷۳ و ۱۰۹ و ۱۶۳، ۱۹۶ و ۱۹۷ مبدأ و معاد صدر اص ۱۸۲).

۳- استفاده فکری و معنوی در مسائل و مباحث مهم که از ابتکارات او است مثلا در باب مسأله اصالت و وحدت وجود چنانکه در بیان کلمه طبیعت نیز توضیح داده میشود صدرالدین وجود را اصیل و حقیقت او را واحد و ذومراتب میداند و وجودات و موجودات خاصه را حدود و اعتبارات و تعلقی الذات میداند در این مورد اخوان الصفا آرند :

لما كانت الموجودات كلها مترتبة بعضها تحت بعض متعلقة الوجود بالعلة الاولى الذي هو الباري (رسائل اخوان ج ۳ ص ۵۳ مقابله شود با اسفار ج ۱ ص ۱۹).  
اما مسأله حرکت جوهریه، اولاً کلمه حرکت جوهریه در کلمات اخوان الصفا هست چنانکه گویند : و اعلم ان الحركة في بعض الاجسام جوهرية كحركة النار فانها متى سكنت طقت و بطلت و بطل وجودها و في بعض الاجسام عرضية ( رسائل اخوان ج ۲ ص ۱۲).

گرچه این معنی غیر از حرکت جوهریه ایست که صدرالدین بکار می برد . این قسمت که استفاده فکری است گاه با مقایسه مسائل و طرز ورود و خروج در بحث، اقتباس کامل استفاده میشود مثلا در باب سریان وجود اخوان الصفا شرح مبسوطی دارند که باروش صدرالدین انطباق کامل دارد (رجوع شود به رسائل اخوان ج ۳ ص ۱۸۹ و رسائل صدر اص ۲۳۳ - ۲۴۷ و اسفار ج ۱ ص ۱۹۲).

در مورد سریان فیض از علویات به موجودات سفلی اخوان آرند «فاذا وصلت تلك القوى و الفيضانات مع شعاعاتها الى هذا العالم فانها تسرى اولافى الاركان الاربعة التي هي النار و الهواء و الماء و الارض مثال سريان النفس الكلية فى الاجسام الكلية و الجزئية كمثال سريان نور الشمس و الكواكب فى الهواء . رسائل اخوان ج ۱ ص ۱۰۰).  
صدر ا گوید : و من هذا الرحى العلوى يفيض النفوس و الصور على الهيولى و بهذا الاعتبار سمي بكد خدا عنصریات و آباء المادیات (رسائل صدر اص ۲۴۴).

مسأله دیگر طبیعت ساریه است که اساس کار صدرالدین در حرکت جوهریه

است و از راه وجود طبیعت ساریه می‌خواهد وحدت شخصی و نوعی موجودات را حفظ کند و به همان ترتیب و معنی در کلمات اخوان الصفا و حمیدالدین کرمانی دیده میشود (بحث طبیعت و اطلاقات و جنبه‌های تحول تاریخی آنرا در مقاله دیگر شرح خواهیم داد) و چنانکه صدرالدین محور و اساس کار خود را در حرکت جوهریه بر طبیعت ساریه قرار داده است، حمیدالدین کرمانی که با احتمالی از اخوان الصفا الهام گرفته است مبنا و اساس فلسفه خود را بر طبیعت ساریه در عالم وجود قرار داده است و چنانکه صدرالدین در باب وجود گوید: وجود یک امر است و او را مراتب است بشدت و ضعف «وقد امتلأت السموات والارض منها». حمیدالدین کرمانی نیز همین معنی را در مورد طبیعت گوید.

اخوان الصفا آرند: واعلم يا اخي ان الطبيعة انما هي قوة النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الاثير (رسائل اخوان الصفا ج ۲ ص ۱۱۲).

حمیداندین کرمانی آرد: لما كان عالم الجسم سارياً فيه امر محرك لما هو فيه يسمى الطبيعة على ما شرحناه فيما تقدم و كان ماتحت الافلاك جسماً ثبت بكونه جسماً انه ذو محرك اياه تلزمه به الحركة و اذا كان ذا امر محرك اياه تلزمه به الحركة فالحركة له لازمة و اذا كانت الحركة له لازمة قلنا ان حركته حركتان: حركة في ذاته با جزائه تموجاً تكون (راحة العقل ص ۲۱۹).

اخوان الصفا آرند: ان النفس الكلية هي روح العالم و الطبيعة هي فعلها. ان الطبيعة هي قوة من قوى النفس منبثة منها في جميع الاجسام. (رسائل اخوان الصفا ج ۲ ص ۵۵ و ۱۳۳).

صدرالدین آرد: والجوهر الصوري المسمى بالطبيعة من جهة كونها مبدأ الحركة عندنا امر سيال. (اسفار ج ۲ ص ۱۷۸، شواهد ص ۶۰).

و قد ثبت ان الطبيعة امر متجدد سيال و معلوم انها مقومة للاجسام الطبيعية و اعراضها يتبعها في الوجود. (شواهد ص ۶۵).

لما كانت الحركة معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امر غير ثابت الذات . . فيكون ( محرك ) اما طبيعة او في حكم طبيعة . ( رسائل صدرا ص ١٨ ) .

فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة لا يخلو منها جسم من الاجسام . ( رسائل صدرا ص ١٩ ) .

فالمبدأ القريب للحركة لامحالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذا الكيفيات و الاعراض كلها تابعة للمصور المقومة وهي الطبيعة . ( رسائل صدرا ص ١٩ ) .  
فالتجدد كلها منتهية الى الطبيعة معلولة لها . ( رسائل صدرا ص ٢٠ ) .  
ولا شبهة ان في الوجود شيئاً حقيقته التجدد والسيلان و هو عندنا الطبيعة . ( رسائل صدرا ص ٢١ ) .

ازمقايسه ومقابلته عبارات فوق بطور وضوح اين معنی بدست ميآيد كه صدرالدين در مسائل اساسي خود يعنى وجود و حرکت جرهریه از کلمات اخوان الصفا و حميدالدين استفاده کرده است و ملاحظه ميشود كه حميدالدين گوید حرکت امر ذاتي و لازم طبيعت است و او را دو حرکت است یکی حرکت في ذاته باجزائه تموجاً كه طبيعت مانند دريا متموج است و در عين حال موج عين درياست و اين همان معنی است كه صدرالدين از يك طرف از طبيعت ساريه و از طرفي ديگر از وجود ميخواهد .  
حميدالدين گوید : وذات هذا المحرك ( طبيعت ) هي الحياة السارية عن العالم الربوبي المعبر عنها بالصورة التي وجودها بالانبعاث من عالم الابداع . ( راحة العقل ص ٢١٩ ) .

و باز گوید : ولما كانت الحركة في العالم موجود ثبت ان لها مبدأ و اذا ثبت ان لها مبدأ وجدناه عند البحث منقسماً الى مبدأ هو محرك و متحرك اول مثل الحياة السارية من عالم الوحدة والكمال الذي هو علم العقل في عالم الجسم التي يعرب عنها بالطبيعة التي هي الحركة للاجسام بحسب ما يليق بها على ما يوجب النظام الالهي و هو الحركة بحركتها بكونها فيها ( راحة العقل ص ٨٩ ) .

صدرا آرد . و اما الطبيعة فهى سارية فى اقطار الهاويه تأثبه عن عالم البقاء و النور ( رسائل صدرا ص ٥٩ ) .

فالمطبيعة استدادان احدهما تدريجى زمانى يقبل الانقسام الوهمى الى متقدم و متأخر زمانين و الآخر دفعى مكانى يقبل الانقسام الى متقدم و متأخر مكانين ( رسائل صدرا ص ٥٧ ) .

فالمطبيعة بماهى ثابتة مرتبطة الى الحق و بماهى متجددة ترتبط اليها تجدد المتجددات و حدوث الحادثات كما ان الهيولى بماهى لها . . . ( رسائل صدرا ص ٢١ ) .  
غاية الامر ان فيض الوجود يمر من المبدأ على الطبيعة اولا و بواسطتها على صفاتها الذاتية . ( رسائل صدرا ص ٢٣ ) .

حميد الدين كرماني گوید : طبيعت راد و طرف است يك طرف آن به مبدأ المبادى و طرف ديگرش بعالم اجسام است چنانكه با تفاوتى همين را صدرالدين در مورد وجود گوید : فى ان للطبيعة نهايتين نهاية اولة محيطة بماهى علما لها بها الوجود الاول الذى هو الكمال الاول و نهاية ثانية محاطة بماهى معلولة لها بها الوجود الثانى الذى هو الكمال الثانى و ان سجلها بين النهايتين . . . ( راحة العقل ص ١٥٦ ) .

فالمطبيعة عن نهايتها الاول لها الكمال الاول الذى يتعلق بوجود ذاتها وعن نهايتها الثانية لها الكمال الثانى الذى يتعلق بكما لها فى احوالها ( راحة العقل ص ١٥٨ ) .  
صدرالدين آرد : اعلم ان للموجود حاشيتين احدهما واجب الوجود و هو الغاية فى الشرف لانه غير متناه الشدة فى الكمال و غير متناه القوة فى الفعل و الاخرى الهيولى الاولى و هى الغاية فى الخسة لانها غير متناهية القصور من الكمال . ( اسفار ج ١ ص ١٦٥ ) .

درمسألة نفس انسان و جسمانية الحدوث بودن آن و طى مدارج كمال حميدالدين گوید : لما كانت النفس فى بدء وجودها عاطلة عن الصور و كانت فى خلوها من العلوم التى هى صور الموجودات كالقرطاس الابيض الخالى من الكتابة . ( راحة العقل ص ١٨ ) .  
صدرا گوید : فالنفس الآدمية مادام كون الجنين فى الرحم درجتها درجاة النفوس النباتية على مراتبها . ( اسفار ج ٤ ص ٣٥ ) .

فعلم من هیهنا ان النفس فی اول تکونها کالهیولی الاولی خالیة عن کل کمال  
 صوری و صور محسوسة . ( اسفار ج ۴ ص ۹۶ ) .  
 و بالجمله از بررسی کلمات و مباحث و آراء و عقاید اخوان الصفا و حمیدالدین  
 کرمائی و مقایسه آن با آراء و عقاید ملاصدرا این معنی بدست میآید که وی نه  
 تنها تحت تأثیر فلسفه و روش اخوان الصفا و باطنیه واقع شده است ، بلکه درجهان-  
 بینی فلسفه الهی نیز درست روش آنها را بر گزیده است .



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی  
 رتال جامع علوم انسانی